

قيمة الكتاب المقدس بقلم أر. سي. سبرول

تستند قيمة الكتاب المقدس في حياة المؤمن إلى مصدره وعمله. في رسالته إلى تيموثاوس، أثنى بولس على الكتاب المقدس لتيموثاوس قائلاً: "كُلُّ الْكِتَابِ هُوَ مُوحَىٰ بِهِ مِنَ اللَّهِ، وَنَافِعٌ لِلتَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبَرِّ" (٢ تيموثاوس ٣: ١٦).

عندما كنت صبيًا صغيرًا، كان هناك زميلًا في جماعتنا، أكبر مني بعامين، متنمّرًا بعض الشيء. كان يسخر مني وينعتني بألقاب، مما جرح مشاعري. أحيانًا كنت أعود إلى المنزل باكيًا إلى أمي وأخبرها بما قال هذا الصبي لإزعاجي. فكان لدى والدتي ردًا مفضلًا تقوله وهي تمسح دموعي "يا بُني، حين يتحدث الناس هكذا، ضع في اعتبارك المصدر".

كانت هذه النصيحة الصغيرة الحكيمة من والدتي مبدأ علمني أكثر كثيرًا من أقوى درجات العالم الأكاديمية. فمن قواعد العمل الأكاديمي هي تتبّع مصادر معلومات بحثك للتأكد من كونها ذات موثوقية. فعلى الأكاديميين الحذر من الاعتداد بأي شيء من مظهره، لأن المصدقية تنبع من المصدر مباشرة. فعليهم التحليل والاختبار وتطبيق مهارة النقد على ما بين أيديهم لتتبّع المصادر الحقيقية.

أكد بولس لتيموثاوس في هذا النص أن مصدر الكتاب المقدس هو الله ذاته. لا تُشير عبارة أن الكتاب المقدس "مُوحَىٰ بِهِ" إلى أن الله أشرف على عملية كتابته بل إنه هو مصدر محتواه. إن الكلمة المترجمة إلى "مُوحَىٰ بِهِ" في الأصل اليوناني ثيوبنيست (*theopneust*) وتعني حرفياً "مُتنفّس من الله" أو "أنفاس الله". فعندما كتب بولس أن الكتاب المقدس مُوحَىٰ بِهِ مِنَ اللَّهِ، لم تكن الفكرة عن الإلهام بل عن زفير الفعل؛ أي أن الكتاب المقدس خرج من زفير، أنفاس، الله. وتشير الفكرة برمتها هنا إلى أن الكتاب المقدس جاء من عند الله. فهو كلمته ويحمل فيه سلطانه. أراد بولس من تيموثاوس إدراك مصدر الكتاب المقدس وليس طريقة الوحي به.

عقب إعلان بولس أن الكتاب المقدس هو أنفاس الله، وضح غايته وقيّمته؛ فقال إن الكتاب المقدس نافع لأُمور عديدة منها: التَّعْلِيمِ وَالتَّوْبِيخِ، لِلتَّقْوِيمِ وَالتَّأْدِيبِ الَّذِي فِي الْبَرِّ.

تكمّن قيمة الكتاب المقدس، أولاً وقبل كل شيء، في حقيقة إنه يقدّم التعليم الصحيح. على الرغم من إننا نعيش في عصر يتم فيه تشويه التعليم السليم، لكن الكتاب المقدس يُعَلِّي من قيمته. فتهتم الكثير من أسفار العهد الجديد بالتعليم؛ كما أن خدمة التعليم أوصيت به الكنيسة من أجل بُنيان شعبها. يقول بولس: "وَهُوَ أَعْطَى الْبَعْضَ أَنْ

يَكُونُوا رُسُلًا، وَالْبَعْضُ أَنْبِيَاءَ، وَالْبَعْضُ مُبَشِّرِينَ، وَالْبَعْضُ رُعَاةَ وَمُعَلِّمِينَ، لِأَجْلِ تَكْمِيلِ الْقِدِّيسِينَ لِعَمَلِ الْخِدْمَةِ، لِيُنَيِّانَ جَسَدِ الْمَسِيحِ" (أفسس ٤: ١١-١٢).

كما أن الكتاب المقدس نافع أيضًا للتَّوْبِيخِ ولِلتَّقْوِيمِ الذي نحتاجه باستمرار بصفتنا مسيحيين. فمن الشائع في بعض الأوساط الأكاديمية تطبيق النقد العلمي على الكتاب المقدس. وبذلك يضع العلماء أنفسهم فوق الكتاب المقدس ساعين إلى تصويبه. إن كان الكتاب المقدس كلمة الله حقًا، فما من شيء نعدّه تصلُّفًا أكثر من ذلك. الله هو مَنْ يَقُومُنَا، نحن لا نقومّه. نحن لا نقف فوق الله، بل تحته.

ما يلي يُثْمِر عن مساعدة عمليّة من أجل الدراسة الكتابيّة: اقرأ الكتاب المقدس وفي يدك قلمًا. اقترح أن تضع علامة استفهام "؟" على الهامش أمام كل مقطع تراه غير واضح أو صعب الاستيعاب. وكذلك ضع علامة "X" على هامش كل مقطع يغضبك أو يشعرك بعدم الارتياح. بعد ذلك، يمكنك التركيز على المقاطع التي تصارع معها، خاصة تلك التي أمامها علامة "X". قد يكون هذا التطبيق مرشدًا نحو القداسة، لأن العلامات "X" تُظهر لنا سريعًا أين زاع تفكيرنا بعيدًا عن تفكير المسيح. إن لم يعجبني شيء قرأته في الكتاب المقدس، ربما وببساطة أني لا أفهمه. إن كان الأمر كذلك، فدراسته مرة أخرى قد تساعد على فهمه. إن كنت، في الواقع، أفهم النص ولا يزال لا يعجبني، فهذا ليس مؤشرًا على وجود خطأ في الكتاب المقدس، بل مؤشرًا على وجود خطأ في أنا، شيء لا بد من تغييره. في كثير من الأحيان، قبل فهم صواب الأمر نحتاج أولًا إلى اكتشاف ما الخطأ الذي نرتكبه.

حين نختبر "تغير الذهن" الذي هو التوبة، لن نتطهر فجأة من التفكير الخاطيء. إن تجديد الذهن عملية تمتد طوال العمر. لكن يمكننا تسريعها بالتركيز على نصوص الكتاب المقدس التي لا تعجبنا. وهذا جزء من "التأديب الذي في البر" الذي يتحدّث عنه بولس.

في الختام، يوضّح بولس الدافع الأسمى لدراسة الكتاب المقدس. ويأتي في الجزء الأخير من الجملة الذي يقول الرسول فيه: "لِيَكُونَ إِنْسَانُ اللَّهِ كَامِلًا، مُتَأَهِّبًا لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ". فالأمر كما لو أن بولس يحذّر تيموثاوس من أنه لو أهمل دراسة كلمة الله، ستكون حياته غير مكتملة. سيخسر مصدرًا هائلًا وكنزًا للحق ألا وهي كلمة الله. وينطبق الأمر ذاته علينا.

الدكتور آر. سي. سبرول هو مؤسس هيئة خدمات ليجونير، وكان أحد رعاة كنيسة القديس أندرو في مدينة سانفورد بولاية فلوريدا، كما كان أول رئيس لكلية الكتاب المقدس للإصلاح. وهو مؤلف أكثر من مائة كتاب، بما في ذلك "قداسة الله" (*The Holiness of God*).

تم نشر هذه المقالة في الأصل في موقع [ليجونير](#).